ملخص كتاب: قراءة القراءة

تأليف: فهد بن صالح الحمود

جنى المعرفة:

مبادرة هادفة لإثراء المحتوى الرقمي بمنتج ثقافي قيّم، يسهم بزيادة مستوى الوعي والمعرفة عن طريق تقديم الكتب الثقافية من خلال محتوى مرئي ومسموع لكي تكون عناقيد المعرفة بين يديك.





خطوة قبل الخطوات

على الرغم مما يتوهمه المرء من الأعذار الخارجية، كالانشغال وضيق الوقت وخلافه، إلا أن السبب الرئيس، الذي يصدنا عن القراءة، يبقى نابعًا من أنفسنا، فلو عزم الواحد منا على القراءة بصدق لأدرك مراده، وعندها ستتهاوى سائر الأسباب، فيقرأ في كل أحواله. ومع هذا فإن ثمة إضاءات معينة، نجملها على النحو التالي:

- **تجاوز العقبة النفسية**

يشكل العامل النفسي دورًا قويًا في التعامل مع القراءة، ومن ذلك أن يوهم المرء نفسه بأنه لا يحب القراءة ولا يطيقها، مما يؤصّل للنواحي السلبية في نفسه، والحل يكون بإفراغ النفس من ذلك، ومن ثم إحلال الإيحاءات الإيجابية مكانها بأن يقنع نفسه بمحبة القراءة والاستمتاع بها.

- **إيجاد الدافع نحو القراءة**

إن الإنسان لا يصادف مشكلة في التعامل مع دوافعه الأساسية من مأكل ومشرب... إلخ، لكونها فطرةً لا يستدعيها، وإنما تكمن المشكلة في دوافعه الثانوية من طلب علم وقراءة وأشباههما. فهو لا يكاد يهتم لذلك ولا يبحث عن دوافعه، في حين أن الشرع رفع أهل العلم كثيرًا وحثّ على تحصيله، أفلا يكون لنا واعظ من ديننا لا يجعلنا نُهمّش العلم وسُبله؟!

- **تكوين عادة القراءة**

يكتسب المرء العادات بتعلمها، ثم المواظبة عليها، والتدرّب على أدائها بصبر حتى الإتقان. من هنا يمكننا تكوين عادة القراءة عن طريق الطرق الآتية:

- البدء بالكتب الصغيرة، والروايات المشوقة حتى تصبح القراءة لدى المرء متعةً ولذةً.
- أن تكون القراءة نوعًا من الاكتشاف وتنمية العقل.
- الاجتماع للقراءة الجماعية، لما لها من أهمية في شحذ الهمم، وذلك بطريقة من اثنتين:

١. اجتماع مجموعة في وقت معين، فيقرأ أحدهم ويتابعه الآخرون بأعينهم في الكتاب، ولكن يعيب تلك الطريقة بطؤها الشديد واحتمالية الشرود والملل.

٢. القراءة الفردية المتبوعة بمناقشة جماعية، ويقترح تنصيب مسؤول للجلسة، وتحديد ميعاد دوري للاجتماع، على أن يقوم كل فرد بقراءة الكتاب في منزله مع تدوين الملحوظات، ثم تدار الجلسة بذكر الخطوط الرئيسية للكتاب ومن ثم مناقشة سلبياته وإيجابياته، مع وضع مجموعة كتب في موضوع الكتاب محور الجلسة للإجابة عن التساؤلات القريبة، والتواصل مع علماء ومفكرين أثناء الجلسة للاستفادة من أقوالهم، مع تكليف أحد الحاضرين ببحث ما يستشكل من الكتاب وإحضاره مكتوبًا في المرة القادمة.

وتفيد هذه الطريقة في التدرب على القراءة الناقدة، وإكساب القدرة على الاستمرار في القراءة، بالإضافة لتوجيه الشباب إلى كيفية انتقاء الكتب الجيدة، وأيضًا تنمية روح المناظرة بما فيها من إيجابيات.

- **توفير الكتاب وشراؤه**

توفير الكتاب في المنزل، وإنشاء مكتبة منزلية، يغريان أعتى النافرين بتقليب صفحات الكتب والنظر فيها، وفيه أيضًا تربية للناشئين على إلف الكتب وعدم النفرة منها.

- **توفير الوقت للقراءة**

لا بد من تنظيم برنامج يومي لا يُتَخلّف عنه، لأن المشكلة الأساسية لدى من يقرأون هي افتقادهم للهدف، لذا يجب تخصيص وقت حتمي -يزيد بشكل متدرج- للقراءة بشكل يومي، بجانب استغلال الأوقات الميتة في وسائل المواصلات أو أماكن الانتظار.

- **مجالسة عشّاق القراءة والمدمنين على الكتب**

لا شك أن صحبة المرء تدفعه في اتجاهها، فكلما كانت أفكار الكتب متصدرةً لأحاديثنا ولقاءاتنا، بدلًا من الحديث عن الغير، كان لذلك أبلغ الأثر في نشر القراءة والحث عليها.

خطوات القراءة

١– الاحتساب

إن احتســـاب الأجر من الله في أداء المباحات، فضـــلًا عن الطاعات، أمر مطلوب، فالإخلاص في العبادة فريضـــة لا تتم إلا به، ومن ذلك الإخلاص في تعلم العلم لله. وإذا نظرنا في القراءة وجدنا منها ما يكون بدافع العلم الشـــرعي، وهذا الاحتســـاب فيه ظاهر، وما كان غير ذلك، وللاحتســـاب فيه ثمرات كثيرة، أهمها نيل الثواب، وثانيها ما ينتج عن اســتصــحاب الاحتســاب من الدافعية نحو القراءة والمداومة عليها، وفي ذلك الكثير من أخبار السلف.

٢– التأسيس أولًا

كلما كان الأســـاس، المبنية عليه القراءة، صــحيحًا، من تكوين عقدي وفكري، كان هذا حاميًا له في مستقبله من التيارات المتعددة، وكان دافعًا له إلى القراءة الواعية الناضجة. وهذا الوعي يمكن تأسيسه من خلال أمرين، أو أحدهما:

- حضـور مجالس العلم التأصيلية والاهتمام بطلب العلم وعقده في كل فن يُراد دراسته، لما لذلك من أثر عميق في التربية وتأسيس الوعي والعقل.
- قراءة ضبط وتحصيل ومدارسة تأصيلية في العقيدة والشـريعة على يد أحد طلاب العلم المتمكنين، أو العلماء، وعدم الاكتفاء بالكتب فقط، فشـر البلية تشيُّخ الصُـحفيّة، فذلك هو ما أودى بأهل البدع إلى بدعهم، لذا حرص العلماء دائمًا على التحذير من مغبّة هذا الأمر، ومن ثم التخلّص من كتبهم المليئة بنتاج هذا النهج.

الهدف

- **الهدف الأول: التسلية:**

وهو الهدف الأكثر شـــيوعًا، ويلاحظ على قرّائه اختيارهم للروايات والقصـــص، لما تحويه من الســـهولة والإثارة، كما أن الجهد المبذول من قِبَلهم يكون محدودًا وتفحّصـــهم في المقروء قليلًا، الأمر الذي يُمرِّر عليهم

الفوائد بلا مبالاة. ولا يعمد القرّاء الجادون عادة لهذا النوع من القراءة إلا كترويح عن إجهادهم في ممارسة القراءات الجادة، ورغم هذا يخرجون بفوائد تنفعهم بجانب المتعة.

- **الهدف الثاني: القراءة للاطلاع على المعلومات أو تنمية المهارات:**

وهو نوع شائع نظرًا لسهولته وسرعة الوصول إلى مبتغاه بأقل جهد. وقرّاء هذا النوع يحملون المعلومات دون أن يبنوا فكرًا، وهو نوع مطلوب إلا إنه لا ينبغي أن يكون الهدف الأسمى من القراءة؛ لأنه يجعل من صاحبه مجرد موصل رسائل لا أكثر. لكن، ولتحقيق أفضل استفادة من هذا النوع، يُقترَح فعل الآتي:

- إنشاء قائمة بالكتب ذات العلاقة بالموضوع المراد.
- فحص القائمة واستبعاد ما يغني عنه غيره أو ما كان ضعيف الصلة بالموضوع.
- تصفح الكتب المنتقاة بصورة سريعة مع أخذ علامات على المقاطع المهمة.
- وضع أسئلة وملحوظات حول الموضوع المراد بحثه لتنظيم تسلسل البحث.
- قراءة النقاط المهمة بصورة تحليلية واستعمالها في الإجابة عن الأسئلة.

- **الهدف الثالث: القراءة الاستيعابية:**

وهي القراءة لأجل توسيع دائرة الفهم والمدركات وإيجاد مهارات فكرية أو عقلية. وهي أشق الأنواع وأكثرها فائدةً؛ لأنها تعتني بفكرة الكتاب وتقوم على تحليل عناوينه وأطروحاته والربط بينها بتأمّل، كأن يعتني القارئ في التاريخ –مثلًا– بالربط بين الحوادث وأخذ الدروس والعبر غير من يفعل ذلك لأجل معرفة السرد والمعلومة فقط. وعلى ذلك يكون الأمر في سائر العلوم. ويمكن تلخيص المراد هنا بأمرين اثنين:

١. ألا يكون الكتاب مساويًا للقارئ في الفهم، لأنه حينها لن يزيد فهمه من قراءته.
٢. أن يكون القارئ قادراً على مجاوزة عدم المساواة تلك فيرتقي إلى الكتاب ويفهمه، وإلا ستكون قراءته ضربًا من الألغاز.

ويجدر القول هنا أن الكتاب يكتسب قيمته من معانيه وأفكاره لا من استغلاق لغته أو سهولتها، وإنما تضيف بساطة لغته إلى عمق أفكاره جمالًا على جمال.

التعرّف على الكتاب

- **الجانب الأول: معرفة هوية الكتاب والفن الذي ينتمي إليه:**

عن طريق التمعّن في عنوانه؛ لأنه قد يكون مفتاحًا لتيسير التعرف على الكتاب أو سببًا لالتباس هوية الكتاب على القارئ، وحينها ينبغي التطرّق إلى المقدمة لمعرفة الفن الذي يبحث فيه.

- **الجانب الثاني: معرفة مناسبة الكتاب للقارئ:**

ويعني أن يعرف القارئ كونه من الفئة المقصودة بهذا الكتاب أم لا، فقد يكون الكتاب دون مستواك فلا يزيدك بجديد، أو يكون مستواه فائقاً لقدرتك، فيصدّك عن القراءة في غيره أو يصلك منه غير مقصوده.

- **الجانب الثالث: التدرج في قراءة الكتب:**

يعني أن بعض الكتب قد كُتِبت بتسلسل معين، يرتقي من خلاله القارئ من الأدنى إلى الأعلى، خاصةً في الأمور العلمية ومدونات الشرعيات، وعلى القارئ مراعاة ذلك التدرّج؛ لئلا يلتبس عليه التحصيل، وذلك بسؤال أهل الخبرة أو بقراءة سريعة للكتاب ومعرفة مكنوناته ممن له دراية بالكتب.

- **الجانب الرابع: معرفة اصطلاحات الفنون:**

ذلك لأن الكلام، وعادات أصحاب الفن وسياقهم للأدلة، إنما يُبنى عليها، والقارئ الواعي هو من يتعرف على مصطلحات الفن؛ نظرًا لوقوع الأشباه في أمثالها من الفنون الأخرى، كما أن من الكتب ما له رموز ومصطلحات خاصة، قد تكون مُسطرّة في فواتح الكتب أو رسائل صغيرة، أو حتى في كتب مفردة لهذا الأمر.

- **الجانب الخامس: معرفة مؤلف الكتاب والعلم بناسقه:**

وذلك من الرؤوس الثمانية التي ذكرها العلماء كواجبات على القارئ الإحاطة بها، فيجب معرفة المؤلف وفنّه، ومقارنة ذلك بموضوع الكتاب، فإن كان فيما يحسنه كان ذلك باعثًا على الاطمئنان والثقة بنقله

ونقده. وعند التعرض للمؤلفات الشـرعية، فمن الضـروري التعرف على مذهب الكاتب العقدي والفقهي والنحوي، لتبيّن سياقها للأدلة وموازنتها والتفرقة بين تعصبه المذهبي وماهية الصواب. كما يحبّذ النظر فيما سبق من نقد العلماء إن وُجِد. وأن يتفطّن لإغراق المؤلف في الثناء على فكرة الكتاب؛ لأن ذلك قد يدل على غضه الطرف عن غيرها أو الانتقاص منها.

التعرّف على المنهج والفن

- **الأمر الأول: معرفة الخصائص العامة للفن الذي يندرج الكتاب تحته:**

وفيما يخص الكتب الشرعية، فإن الكتب المصنفة لفنونها تنقسم إلى قسمين:

١. **المختصرات**: وهي التي تتضمن حصر مسائل الفن وأدلته باختصار في الألفاظ، وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة، كالمتون الفقهية وما شابهها.

٢. **المطولات**: وهي مبسوطة المسائل والمعاني بقدر يريده المؤلف، وفيها بيان المسائل بأدلتها وشروح للمختصرات؛ لذا على قارئها الاعتناء بأصول المسائل وفحصها وفحص فروعها، والحذر من التشتت الناتج عن هذا الإسهاب والتفرع.

الكتب الثقافية والفكرية:

وفيها ينبغي أن يكون طريق نظر القارئ من المعنى إلى اللفظ أكثر من فعل العكس؛ لأن الاعتناء بالمعنى فيها أكبر، لذا لا يشكل اختصار الكلام فيها دورًا، وإنما يعمد المؤلف للبيان والوقوف على الأفكار، واستخراج هذه الأفكار والربط بينها هي مهمة القارئ الجيد.

الكتب الفلسفية وما لف لفها، ينتبه لما يلي:

يلاحظ فيها، بجانب الاهتمام بالمعاني، جفاف الاسلوب، وكثرة التجريد، وربما الغموض وتجنب الكلمات ذات المعاني القريبة، وقد تشكل الكلمات الانتقالية (حينئذ، الآن...) تعبيرًا عن رأي الكاتب أو انتقاله بين الأفكار.

الكتب الأدبية:

وهي على النقيض تهتم بالألفاظ والبلاغيات أكثر من أي شيء آخر، وقد تحمل الكلمات معاني ظاهرية وباطنية، غير أنها لا تنفصل عن سائر الفنون؛ لأنها تعبير عن فكر الكاتب الذي يختلط بهذه

الفنون؛ لذا ينبغي الانتباه للأفكار المتناولة وعدم التغافل عنها استلذاذًا باللغة. كما تشمل الرواية أنواع منها:

- **الرواية التاريخية**: التي تسلك مسلك السرد التاريخي لأحداث تاريخية، منحوتة في قالب خيالي لقصة الكاتب.
- **الرواية الذاتية**: التي تروي قصة حياة الكاتب لكن بشخوص آخرين.
- **الرواية المكانية**: التي تنطلق من مكان تُرصَد من خلاله الأحداث.
- **الرواية العلمية والتربوية**: ويصاغ فيها مسائل العلم والتربية بشكل روائي.

من يطالع كتب التاريخ والسير والروايات الأدبية يلاحظ الآتي:

احتوائها على الأخبار الصحيحة وغيرها، لذا يجب فحص الكلام بمنظار المؤرخين. وأن يوجّه القارئ جهوده نحو الكليات لأن الإفادة التفصيلية من هذه المؤلفات تكون قليلة.

- **الأمر الثاني: معرفة منهج الكتاب من خلال خطوات متدرجة:**

الخطوة الأولى: معرفة فرع الفن الذي ينتمي إليه الكتاب، مثل:

- **التفسير**: تفسير بالمأثور، تفسير بالمعقول.
- **العقيدة**: عقيدة أهل السنة أو غيرها.
- **الفقه**: المذاهب المتفرقة.
- **أصول الفقه**: طريقة المتكلمين الشافعية، وطريقة الحنفية، وطريقة الجمع بينهما.
- **النحو**: المدرسة البصرية، والكوفية.

الخطوة الثانية: معرفة فرع الفرع ومكانة الكتاب بين كتب المذهب.

الخطوة الثالثة: معرفة منهج المؤلف في كتابه وطريقته، ويمكن تلمس ذلك عن طريق:

- قراءة المقدمة.
- نص الشُرّاح أو المحققين أو المترجمين.
- الاستقراء التام أو الأغلبي للكتاب لاكتشاف ما إن حوى أسلوب الكاتب على خلل في التفصيل والاختصار وملاحظة استقامة المؤلف على حال واحدة أم لا.

فحص الكتاب

ويكون ذلك عن طريق القراءة الاستكشافية للحصول على أكبر فائدة من الكتاب خلال زمن محدد:

- **من الملاحظات التي ينبغي التنبه لها:**
  - التصفح لا يخبرك عما يحتويه الكتاب، وإنما يبصّرك بخطوطه العريضة.
  - يجب ألا تأخذ عملية التصفح وقتًا كبيرًا.
  - استخدم القراءة السريعة في أقصى سرعتها.
  - الحذر أن تكون تلك القراءة هي المعتمد في تكويننا الثقافي.

- **وللقراءة الاستكشافية أغراض:**
  - تحديد آلية القراءة وطبيعة الجهد اللازمين للاطلاع على الكتاب.
  - تحديد الوقت المناسب لآلية القراءة المختارة لذلك الكتاب.
  - تمييز المفيد من الغث، ومعرفة مدى مناسبة الكتاب للقارئ من عدمها.
  - إفادة من يشتري الكتاب لتخزينه؛ للرجوع إليه حال احتياجه لموضوعه.
  - أخذ فكرة عامة عن الكتاب.
  - من يبحث عن موضوع بعينه في ثنايا الكتاب دون الحاجة لقراءته كله بالتفصيل.
  - قراءة المجلات والجرائد.

- **وفي هذه الحالات وغيرها يمكن للقارئ العمل على أمرين:**
  - **الأمر الأول**: حصر الموجودات من الكتب والصحف والرسائل، ومن ثم فحصها واستبعاد ما لا يقع في دائرة الاهتمام أو البحث.
  - **الأمر الثاني**: التعرف على الكتاب بقراءة مدخله وخاتمته وفهرسه وفواتح الأبواب، ومعرفة تاريخ النشر، خاصةً في الفنون التي تتطور بسرعة، والاطلاع المراجع والتأكد من وصفها الجيد، مما يحدد

خلفية الكاتب الثقافية ومدى فهمه لموضـــوعه، وقراءة الخلاصـــات الموجودة، بالإضـــافة لبعض صـــفحات الكتاب لمعرفة مســـتوى المعالجة فيه، كما أن القرّاء الواعين قد يتفطنون للكتاب من خلال مؤلفه ومعرفة مستواه التخصصي.

- **بعد كل هذا يوجه القارئ إلى نفسه أربعة أسئلة:**
  - ما نوع الكتاب وحقله العلمي؟
  - هل أنا من الفئة المستهدفة به؟
  - ما مضمونه بشكل عام؟
  - ما الترتيب الهيكلي وبناؤه العام؟

قراءة الدرس

وهي الوجه المقابل للتعلّم الذاتي، وبها تتحقق أكبر الاســـتفادة وأجلّها؛ لكونها طريق التفحّص والتأمّل والنقد والتحليل وتذوق المعاني من المقروء. وهذا ما يعالج الخلل في قراءة التسلية التي تسلم لأفكار الكاتب من غير برهان.

- **ومن مزايا هذا النوع من القراءة:**

أنه يشـــجع على روح المبادرة والنشـــاط، يوسّـــع مدارك المرء ويعلمه البحث بدلًا من متابعة الأســـتاذ في نشاطه وفتوره ليقدم له العلم على طبق من ذهب.

- **ملاحظات:**
  - الكتب التي تستحق هذا النوع من القراءة ليست كثيرة.
  - لا يشترط في هذا النوع قراءة الكتاب كله بالمعدل نفسه، وإنما تكفي أجزاؤه المهمة.
  - اختر أوقات النشاط والأماكن الملائمة للتركيز.

- **مبادئ قراءة الدرس:**

١- الاهتمام بعنوان ومبحث الكتاب، وتحديد أجزائه الرئيسية حسب تسلسلها من خلال تلخيص مجمل، وبيان المسائل الرئيسية التي يحاول المؤلف معالجتها.

٢- تفسير محتويات الكتاب بفهم مصطلحات الكاتب والتقاط معاني الكتاب الأساسية والتأمل فيما يثير ذهنه، وكذلك معرفة مناقشات الكاتب أو ننشئها نحن، ومن ثم تحديد المسائل التي لم يحلّها الكتاب أو صرّح الكاتب بأنه فشل في حلها.

القراءة السريعة

تعتبر هي الوسيلة الأنسب للتعامل مع الأجزاء التي لا تستحق قراءة تدارسية، كما إنها تزيد من الفهم لكونها تربط المعلومات المتناثرة بإحكام، ولا تتيح للقارئ الغفلة والسرحان.

- **ملاحظات:**

تحديد ميزان السرعة في القراءة يتحدد حسب نوع المقروء وحال القارئ، وهو ما يُعرَف باكتشاف مستوى الكتاب قبل البدء فيه، على ألا يغفل القارئ تقييد الفوائد أثناء قراءته، والتدرب على هذا النوع لشهر أو يزيد بالتدريج.

- **القراءة السريعة تناسب القارئ في الأحوال التالية:**
  - التعرف على الفكرة العامة للكتاب دون الغوص فيه.
  - تجميع المادة المعرفية للبحث، وإثراء معلوماته حول فن تمكن منه.
  - قراءة كتب التاريخ والأدب والسير، وقراءة الصحف والمجلات.
  - التمهيد للقراءة الثانية في الكتب الصعبة.

- **كيف تقيس سرعة قراءتك؟**

عدد الكلمات ÷ زمن القراءة = سرعة القارئ.

- **طريقة القراءة السريعة:**

منها طريقة الأصابع، وقبلها تحدد سرعتك الحالية، والقارئ العادي يقرأ بمعدل ٢٥٠ كلمة في الدقيقة، ثم تعد الكتاب للقراءة بالتأكّد من وضوح صفحاته، وهدوء الجو المحيط، واجعل يدك التي لا تمسك بالكتاب أعلى الصفحة لتقلبها، وحرّك أصبعك عبر الصفحة سطرًا سطرًا مع حركة عينيك، ولا تعُد لنقطة سابقة أثناء القراءة، فحاول امتصاص مجموعة الكلمات بدلًا من النظر إلى كل كلمة بشكل منفرد، وعدم الاهتمام بحروف الوصل والتركيز على تمييز المعنى من خلال الكلمات، واقرأ الجملة وخذ معناها، ثم الفقرة، ثم الأسطر الكثيرة... وهكذا. ويُبطئ من هذه القراءة التلفظ بصوت عالي، أو الهمهمة، وتكرار السطر، أو التركيز على الكلمات، والبطء في تقليب الصفحات.

التركيز

- **إيجاد الدافع نحو القراءة من خلال:**

التعبير الإيجابي المباشر، بتحفيز النفس بكلمات تشجيعية وعدم تثبيطها والتخيل أننا أدينا القراءة بنجاح. **والرغبة والمشاعر**، عن طريق استحضار ذكريات إنجازية سالفة، وربط شعورها بما ستكون عليه عند الانتهاء من الكتاب من السرور.

- **الانتباه وتوجيه التركيز:**

تنقسم مباعث التشتيت إلى عاملين:

- **الشتيت الخارجي**: كالإضاءة السيئة، والجلسة الخاطئة، ودرجة حرارة الغرفة، والضوضاء. وعلاج ذلك بتوفير الظروف الملائمة لكل عامل.
- **التشتيت الداخلي**: كالقلق والأرق... إلخ. وهذا يزول بالبحث عن سببه والقضاء عليه، أما إن كان ذلك من القراءة نفسها فيمكن تأجيلها والاسترخاء بعض الوقت.

- **الاهتمام والاسترخاء:**

يمكن استبدال كلمة الاهتمام -في حال القراءات التأسيسية التي لا نهتم بها- بالتحفيز، بشقّيه المادي والمعنوي، لتحقيق أكبر قدر ممكن من التركيز. مع ضرورة الاسترخاء كل فترة لتجديد الطاقة الذهنية.

- **التقسيم:**

ويفيد ذلك في تحفيز القارئ للمواصلة، وتذكيره بمقاطع الكتاب بشكل تفصيلي.

- **تحفيز التركيز من خلال الأسئلة:**

ماذا أعرف عن الموضوع؟ وماذا أريد أن أعرف عنه؟ ثم لماذا أقرأ؟ بالإضافة لطرح تساؤلات متعددة الجوانب مثل: ما الحقائق الجديدة في النص؟ وما غرض الكاتب؟ وهل هناك ما يؤيد رأيه أو يناقضه؟ مع القيام بدور المتوقع لخطوات الكاتب التالية لكل فكرة تقف عندها.

- **وسائل تعين على الفهم والتركيز:**

- اختيار الكتاب المناسب لمستوى القارئ، والتوقيت المناسب لمستوى الكتاب.
- تصور أجزاء الكتاب المهمة ورسمها في الذهن على شكل شجرة قبل القراءة.
- لا تخلط بين كتاب وآخر حتى تنتهي من قراءة الكتاب كليًا.

المساعدات الخارجية

وهي كل ما يعين القارئ على فهم الملتبس عليه، لكن ينبغي اللجوء إليها بعد استنفاد الوسع الشخصي من القارئ، مع مراعاة أن الكتب الموضوعة لهذا الغرض إنما كُتِبت لمساعدة القارئ فيما يصعب عليه من أجزاء، وليس مهمتها إفهامه الكتاب برمته. ومن تلك المساعدات:

- الاستعانة بالشروح أو التعاليق على الكتاب، ويُرجع إليها لتفسير تفصيلة غامضة.
- الاستعانة بالمختصرات والمستخلصات الجيدة، وعدم الاكتفاء بها، بل تُقرأ بعد الكتاب للتذكير والمراجعة.
- معرفة المصادر والمراجع التي استعان بها المؤلف للرجوع إليها عند الحاجة.

توضيح الجمل وكتابة الفوائد

يفضل كتابة الفوائد والتنبيهات المهمة بلفظ دقيق متقن على حافتيّ الكتاب. **ويجتنب** تسويد الكتاب بنقل المسائل التي يمكن الرجوع إليها في مواقعها، والإكثار من الحواشي كثرة تظلم الكتاب، والكتابة بين الأسطر، والكتابة بخط سيئ لداعي السرعة، ولكن يمكن كتابة ملحوظات الشيخ أو الشارح في ورقة منفصلة، ثم نقلها لموضعها في الكتاب.

- **ومن طرق كتابة الفوائد:**
  - وضع خط تحت الجمل المهمة.
  - وضع نجمة أو أكثر إلى جانب الأكثر أهمية.
  - استخدام نقاط ملونة –ذات دلالة– على الفقرات.
  - وضع رقم الصفحة التي تتلاقى مع فكرة الصفحة الحالية.
  - استخدام الهامش في أعلى الصفحة لتسجيل الأسئلة الخاصة والإجابة عن الأسئلة التي يثيرها النص، أو إيراد النقد، أو للاختصار، أو تسجيل النقاط الأساسية.
  - استخدام الصفحات البيضاء بين الفصول لتسجيل الملحوظات أو فهرسة نقاط الفصل، أو استخدام ورقة خارجية يلصقها في هذا الموضع.
  - تسجيل الخواطر وعرض موجز للكتاب.
  - التعليق على المسائل المهمة التي يُراد تذكرها.

تدوين الفوائد

ينبغي أن لا ينكب القارئ على تسجيل الفوائد التي تمر عليه قبل أن يفهم فكرة الكاتب جيدًا، وأن يجد الشكل الأفضل المناسب لتدوين هذه الفوائد، وأن يكتب أحسن ما يسمع أو يقرأ مما يتفرد به الكتاب؛ لئلا يُستهَلك الوقت والجهد. ويُراعى في الملخصات الإيجاز في العبارة والتكامل في المضمون.

- **ومن أصلح الطرق لتقييد الفوائد:**
  - تقييدها على جلد الكتاب، أو غلافه، بألفاظ يسيرة تشير إلى المعنى.
  - تصوير الفوائد من الكتاب وجمعها مع غيرها في ملف خاص.
  - اختيار كتاب عمدة في أحد الفنون ومن ثم تدوين ما يمر عليك من فوائد متعددة في قراءتك لهذا الفن على ذلك الكتاب للربط بين الأفكار.
  - استخدام قصاصات ورقية لتدوين ما يمر من الفوائد، ثم تفريغها أو تجميعها في صندوق مرتب ومفهرس للفوائد على الكتاب، أو فرزها حسب الأشباه والنظائر، أو حسب حروف الهجاء.

التأمّل

مما سبق، تبرز أهمية التأمل في صنع قارئ رصين وقوي، كما يبرز عيب التخلي عنه وأثره على تسطيح وعي القارئ وفهمه، والتأمل والتفكير المطالب به يقوم على شقين:

- **الشق الأول: التأمل والتفكر أثناء القراءة:**

ويكون في تراكيب الجمل ومرامي المعاني والغوص في جوهر الكتاب وتفحّص النص وربط الأفكار ببعضها، وذلك مما يساعد –عند تكراره– في بسط الملغزات والصعاب. أما لو كان ذلك التأمل يعطل من القراءة ويسبب طول الوقت فيمكن إرجاؤه إلى نهاية القراءة. ومما يعين على ذلك صوغ الأسئلة حول إشكاليات الكتاب حتى تتضح المسألة بالجواب عنها.

- **الشق الثاني: التأمل والتفكر بعد قراءة الكتاب:**

ويكون بسؤال النفس عن مردود الكتاب وثمرته في الفهم والاستيعاب. ومن الأدوات التي يختبر بها القارئ مدى فهمه أن يأتي بأمثلة على القواعد التي قرأها، مع تلخيص المقروء بأسلوبه الخاص لا بألفاظ الكتاب، وتحديد العقدة المركزية للكتاب، ومن ثم السؤال عن المسائل التي أبدع المؤلف في حلها وبيانها، من خلال الحكم على نضج رؤاه واستكشاف طريقته في بحثه، ثم السؤال عن المسائل التي أخفق في معالجتها.

النقد

والنقد المقصـــود هنا هو ما يكتشـــف به القارئ مســـاحات الجمال في النص والقبض على أفكاره، بالإضـــافة لذكر الملاحظات والأخطاء التي وضـــع القارئ يده عليها في الكتاب. مع التنبيه على التحلّي بآداب النقد التالية:

- لا يكون ديدنك النقد والإكثار منه، خاصة في أول أمرك؛ حتى يستقيم لك العلم.
- لا تبدأ بنقد الكتاب حتى تفهمه تمامًا؛ لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره.
- لا بد أن يكون النقد قائمًا على معايير وأسس موضوعية.
- لا يكون النقد حادًا ولا مشاكسًا دون تدليل أو تعليل.
- لا ينبغي تغليب النوايا المفترضة سلفًا على المؤلف؛ لأن ذلك يقلل من قيمة الكتاب.

- **مفاتيح النقد، وذلك بإظهار ما إذا كان المؤلف:**
  - مطنبًا لغير حاجة.
  - لا يمتلك معرفةً كافيةً في موضوع بحثه وأنه واقع في القصور.
  - يمتلك معرفةً مغلوطةً في تصوره أو في أحكامه.
  - ناقصًا في تحليله، ومهملًا لمسائل متصلة بموضوع بحثه.
  - غير منطقي في بناء الأسباب على مسبباتها.
  - لم يتحلّ بالأمانة العلمية في بعض المواضع.
  - لم يأت ببراهين وحجج مقنعة على ما يدعيه.
  - ناقلًا عن غيره لكنه مخطئ في توظيف نقولاته.

العمل

- **من ثمرات العمل بالعلم:**
  - إتباع القراءة بالعمل، فذلك هو المقصد الأسمى منها.
  - تطبيق العلم في العمل مما يُحفَظ به.

- **ولتمام العمل يفضل أن يراعي الأمور التالية:**
  - الاستفادة من العلوم الرياضية –كالجبر–في تنمية الإدراك العقلي والتكوين الثقافي.
  - إن كان المقروء ينتج عملًا فلا بد من المسارعة في قطف ثماره بلا تسويف.
  - قد تعيق بعض الظروف العمل بعلم أساسه التطبيق، فهذا يدار في القلوب وتلج به الألسنة حتى يتسنّى العمل به.
  - أظهرت بعض الدراسات أن القارئ يفقد ٧٠% مما قرأ خلال ٢٤ ساعة، لذا كان من المفيد مراجعة الفوائد بعد دقائق من الانتهاء من الكتاب، ثم بعد أسبوع، فشهر، ثم ستة أشهر، ثم يعود إليها بين الفينة والأخرى.

أشتات...

- إن قراءة كتاب واحد ثلاثة مرات غالبًا أنفع من قراءة ثلاث كتب في الموضوع نفسه.
- إذا عزمت على قراءة كتاب، ثم بدا لك أن لا تفعل لأي سبب كان، كما لو رأيت الفائدة قليلة، فلا تُطِع ذلك واستمر في قراءتك، فلا يخلو كتاب من فائدة.
- لا تفكر في العودة للكتاب أثناء قراءتك له؛ لئلا تفوت فوائده أملًا في إدراكها في القراءة الثانية.
- تحرّ كتب المتقدمين من أهل العلم في الفنون المختلفة.

آفات...

ثمة آفات تصيب مدمني القراءة، فتقلل الفائدة منها، مثل:

- الكبر والاستعلاء والعجب، والتقليل من شأن الكتاب وكتاباتهم، والهجوم على المسائل العظام دون أدوات كاملة
- الانقباض وســوء الخلق، وذلك من صــنف التكبر على الناس وإســاءة التعامل معهم. وفي التربية والتزكية حل لذلك الأمر.
- التشـــتت في القراءة، فلا تكون العوائد –في بناء القارئ الثقافي– على قدر المجهود الكبير الذي يبذله، ويُحل ذلك بالتخصص في فن يُكسبه إلمامًا به، وهو ما لا يتعارض مع الثقافة الموسوعية، بل يضيف إليه بأن يكون متخصصًا مثقفًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.